

الفصل السابع

شجرة سعودية عالمية

في جراحة التوائم السيامية

إنسانية قائد



شهرة سعودية عالمية في جراحة التوائم السيامية

كبر الخبرات في العالم

لقد اكتسبت المملكة العربية السعودية خبرة كبيرة في التعامل مع التوائم السيامية ونالت شهرة عالمية واسعة بفضل الله ثم نتائج الباهرة والتميزة التي حققتها في هذا المجال، ويعكس هذا جانباً مشرقاً ومُشرقاً لها وللعالم العربي والإسلامي أجمع. تجعل هذه الخبرة وغيرها من الخبرات المتعددة والمتنامية الأخرى في المملكة تبرهن للعالم بوضوح أن ديننا الإسلامي دين محبة خاء وتسامح، ويدعو إلى إحياء الروح الإنسانية وحفظ كرامتها وصيانتها مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿من أجل ذلك تبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ المائدة آية (٣٢). ولا شك أننا نعيش اليوم في عالم غريب تتقاطر فيه الفتن كقطع الليل المظلم، وتشتعل الحروب بالصراعات، وتتفاعل الخصومات في كل مكان لتشكل رافداً أو شرياناً يُغذي وسائل الإعلام، وأضحت أخبار وصور القتل والدمار والتشريد مادة أساسية في الصحف ونشرات الأخبار بالفضائيات والإذاعات، حتى أصبح منظر الدم والجثث شيئاً مألوفاً يحرك وجدانيات ولا يثير مشاعر الشفقة أو يرفع (ثرموتر) أو مؤشر الرحمة؛ بل صار المشاهد يتقبله دون تأفف أو إحساس بظاعته، بل إن دماء المسلمين التي تُراق كشلالات هادرة لم تعد تستقطب سوى بعض عبارات الاستنكار التي تخرج من أطراف لسانه، وينتهي أثرها بعد مغادرتها الشفاه. ولأن كثيراً من البؤر الملتهبة في العالم تقع داخل نطاق الجغرافيا العربية والإسلامية؛ قد ركز الإعلام الغربي على نقل صورة قائمة ومشوهة عن العرب والمسلمين، وتصنيفهم شعباً متوحشة تعادي العالم المتحضر، ونعيش بعقلية لغاب.. ولذلك سنتطرق بإسهاب لهذه الخبرة مع التركيز على الجوانب الإنسانية والعملية منها.

عندما شرعنا في إعداد هذا الكتاب؛ كان مجموع ما تكون لدينا من هذه الخبرة ٤٨ حالة توائم سيامية، أُجريت عملياتها في الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٨م، وهي تعدُّ بالنسبة لفريق طبي واحد باعتبار العدد من أكبر الخبرات في العالم، وتوزعت على توائم يمثلون دولاً متعددة وديانات متباينة، وألواناً وسحنات ولغات مختلفة، منها توائم من المملكة العربية السعودية، وأخرى من السودان ومصر واليمن والعراق والمغرب وماليزيا والفلبين وبولندا وسلطنة عمان والكاميرون. ولقد قسمتُ خبرة التوائم السيامية إلى ثلاث مجموعات، منها المجموعة الأولى التي أُجريت لها عمليات فصل في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث أولاً ثم في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني، وقد استعرضناها تفصيلاً في أول فصول هذا الكتاب وعددها ١٨ توأماً سيامياً، وناول هنا المجموعتين الأخريين وهما: أولاً: التوائم التي يستحيل فصلها. ثانياً: التوائم الطفيلية. فمن بين ٤٨ توأماً كنت هناك ٣٩ حالة سُخِّصت قبل الولادة و ٣٧ ولدت بعمليات قيصرية.

يوضح الجدول رقم (١) عدد الحالات التي تمت متابعتها بواسطة الفريق الطبي السعودي، والبلدان التي ينتمون إليها، ويتبين



توأم سيامي ولدا مينين



توأم ملتصق بقلب واحد

منه أن المملكة العربية السعودية تقف على رأس القائمة؛ بينما تأتي جمهورية السودان في المرتبة الثانية تليها الجمهورية اليمنية ثم جمهورية مصر العربية، فمملكة ماليزيا، فجمهورية الفلبين، فبولندا، فالمملكة المغربية، فالجمهورية العراقية. ويوضح الجدول رقم (٢) طبيعة التصاق التوائم وعدد الحالات المتشابهة، ويبيّن أن عدد الحالات التي كان لاتصال فيها بالصدر ١٨ حالة، والتي كان الاتصال فيها بالبطن ٥ حالات. أما الحالات التي كان فيها الاتصال بالصدر والبطن الخيـض فقد بلغت ١٧ حالة؛ بينما بلغ عدد الحالات المتصلة بالحوض ٤ حالات، والمتصلة بالورك حالة واحدة، والتوائم الطفيلية ٣ حالات. ولقد تمكن الفريق الطبي من فصل ٢٠ حالة بنجاح والله الحمد وهناك حالتان تحت انتظار الفصل، أما البقية فلم يتم فصلهم للأسباب التالية:

- الاشتراك بقلب واحد.
- الاتصال بين القلبين مع وجود عيوب كبيرة.

م	الدول التابعة لها	عدد حالات
١	المملكة العربية السعودية	٢٧
٢	جمهورية السودان	٦
٣	الجمهورية اليمنية	٢
٤	جمهورية مصر العربية	٢
٥	مملكة ماليزيا	١
٦	جمهورية الفلبين	٢
٧	بولندا	١
٨	المملكة المغربية	٢
٩	جمهورية العراق	٢
١٠	دولة الكاميرون	١
١١	سلطنة عمان	١
١٢	سوريا	١
الإجمالي		٤٨

جدول رقم (١) عدد التوائم موزعاً حسب الدولة



توأم بقلب مشترك وعيوب كبيرة



توأم سيامي ولدا ميتين

• عيوب خلقية كبيرة تعيق استمرارية الحياة.

وستتناول هنا التوائم التي يصعب فصلها والتوائم الطفيلية كي يقف القارئ على تفاصيل هاتين المجموعتين بعد أن تعرف على تفاصيل المجموعة الأولى في الفصل الأول أي (التوائم التي تم فصلها):

أولاً: التوائم التي يصعب فصلها:

بلغ عدد التوائم في هذه المجموعة ٢٨ توأمًا، ولم تكن عمليات فصلها ممكنة لأسباب علمية وأخلاقية متعلقة بالطب كمهنة، عن بينها عيوب خلقية كبيرة تعيق استمرارية الحياة، كما لا يمكن التضحية بتوأم لحساب الآخر. ولم تتوفر لجميع هذه التوائم إمكانية الاستمرار على قيد الحياة لأكثر من عدة أسابيع نظراً لوجود عيوب خلقية بالقلب والجهاز التنفسي. ويوضح الجدول رقم (٣) حالات التوائم السيامية الثمانية والعشرين التي أثبتت الفحوصات الطبية صعوبة فصلها نظراً لوجود عيوب خلقية تعيق حياتها، وكانت أقصى مدة استمرت فيها توائم هذه المجموعة على قيد الحياة هي ٢٥ يوماً.

م	مواقع الالتصاق	عدد الحالات
١	الصدر	١٨
٢	الصدر والبطن والجوهر	١٧
٣	البطن	٥
٤	الجوهر	٤
٥	التوائم الطفيلية	٣
٦	الورك	١
٧	الرأس	١
الإجمالي		٤٩

جدول (٢) مكان الالتصاق وعدد الحالات



توأم بقلبين مشتركين وعيوب كبيرة



توأم سيامي بقلب مشوه

م	النوع	العيوب الخلقية بالقلب والأعضاء المشتركة	النتيجة
١	توأم متصل بالصدر مع ٤ أرجل	قلب مشترك. ثقوب بين البطينين والأذنين، ضمور بشريان الرئة، كبد مشتركة	توفيا وعمرهما ١٠ أيام
٢	توأم متصل بالصدر مع ٤ أرجل	قلبان متصلان بالبطين مع عيوب خلقية واشتراك بالكبد	توفيا وعمرهما ٥ أيام
٣	توأم متصل بأعلى الصدر والصدر والبطن مع رجل لكل منهما	قلب واحد مع عيوب خلقية متعددة بالقلب واشتراك بالكبد والأمعاء	توفيا وعمرهما ١٢ يوماً
٤	توأم متصل بالصدر والبطن بأربعة أرجل	قلب واحد مشترك وبعيوب خلقية مع اشتراك بالكبد وعدم اكتمال جدار البطن	توفيا عن ساعة من العمر
٥	توأم متصل بالصدر بأربعة أرجل	قلبان متصلان مع عيوب خلقية كبيرة	توفيا وعمرهما ١٦ يوماً
٦	توأم متصل بأعلى الصدر والبطن ولكل منهما رجل واحدة	قلب واحد مع ثقوب وضمور بالبطين وكذلك انشريان الرئوي واشتراك بالكبد والأمعاء والمسالك البولية	توفيا وعمرهما ٥ أيام
٧	توأم متصل بالصدر بأربعة أرجل	قلب واحد بعيوب واشتراك بالكبد والأمعاء	وُلدا متوفيين
٨	توأم متصل بأعلى الصدر والصدر والبطن مع رجل لكل منهما	قلبان متصلان على مستوى البطين بعيوب خلقية كبيرة واشتراك بالكبد والأمعاء	توفيا وعمرهما ١٦ يوماً
٩	توأم متصل بالصدر بأربعة أرجل	قلبان متصلان على مستوى البطين مع عيوب خلقية متعددة وهبوط بالرئة	توفيا وعمرهما ٥ أيام
١٠	توأم متصل بالصدر والبطن والحوض بثلاث أرجل	عيوب واتصال بين القلبين مع اشتراك بالكبد والأمعاء والجهاز البولي	توفيا وعمرهما ٨ أيام
١١	توأم متصل بالصدر والبطن بأربع أرجل	قلب واحد مشترك بعيوب واشتراك بالكبد	توفيا وعمرهما ٢٢ يوماً
١٢	توأم متصل بأعلى الصدر والبطن ولكل منهما رجل واحدة	قلب واحد مشترك وبعيوب خلقية مع اشتراك بالكبد والأمعاء والمسالك البولية	توفيا وعمرهما ٥ أيام
١٣	توأم متصل بالصدر بأربعة أرجل	قلبان متصلان مع عيوب خلقية متعددة واشتراك بالكبد	توفيا وعمرهما ٢٥ يوماً
١٤	توأم متصل بالصدر والبطن بأربع أرجل	قلب واحد مشترك بعيوب خلقية متعددة مع هبوط بالجهاز التنفسي واشتراك بالكبد	توفيا وعمرهما ٣ أيام



توأم ولدا ميتين



توأم بقلب واحد مشوه

م	النوع	العيوب الخلقية بالقلب والأعضاء المشتركة	النتيجة
١٥	توأم متصل بأعلى الصدر والبطن ولكل منهما رجل واحدة	قلب واحد مشترك بعيوب مع اشتراك بالكبد والأمعاء والمسالك البولية	توفيا وعمرهما ١٥ يومًا
١٦	توأم متصل بالرأس والصدر والبطن بأربع أرجل	عيوب خلقية كثيرة بالصدر والبطن	وُلدا متوفيين
١٧	توأم متصل بالصدر والبطن والحوض بثلاث أرجل	قلب واحد مشترك وبعيوب كثيرة مع اشتراك بالكبد والأمعاء والمسالك البولية	توفيا وعمرهما ساعة
١٨	توأم متصل بالصدر والبطن مع ٤ أرجل	قلبان متصلان بعيوب خلقية متعددة	توفيا وعمرهما ١٧ يومًا
١٩	توأم متصل بالصدر والبطن والحوض		توفيا وعمرهما ١٠ أيام
٢٠	توأم متصل بالصدر والبطن		توفيا وعمرهما ٦ أيام
٢١	توأم متصل بالصدر		توفيا وعمرهما يوم
٢٢	توأم متصل بالصدر والبطن والحوض مع طرفين سفليين		توفيا في اليوم الثاني بعد الولادة
٢٣	توأم متصل بالصدر والبطن	قلب واحد مشترك واشترك بالكبد	وُلدا متوفيين بعملية إجهاض
٢٤	توأم متصل بالرأس و الصدر والبطن والحوض مع أربعة أطراف سفلية	اشترك بالكبد والأمعاء	وُلدا متوفيين
٢٥	توأم متصل بالصدر والبطن		وُلدا متوفيين بعملية إجهاض
٢٦	توأم متصل بالصدر والبطن مع أربعة أطراف سفلية	التصاق بالقلبين وعيوب خلقية بهما وعيوب خلقية متعددة	وُلدا متوفيين بعملية إجهاض
٢٧	توأم متصل بالصدر والبطن مع أربعة أطراف سفلية	قلب مشترك به عيوب	وُلدا متوفيين بعملية إجهاض
٢٨	توأم متصل بالصدر والبطن مع ثلاثة أطراف سفلية	التصاق بالقلبين وعيوب خلقية متعددة	توفيا في اليوم الثاني بعد الولادة

جدول رقم (٣) الحالات التي لم يتم فصلها